دراسة لمخطوط "رحلة حجية لعام 1188هـ/1774م ذهابا و1189هـ/1775م عودة"

تأليف عبد الرحمن التينلاني

ط. سهام بومعزة/ أ.د بن نعمية عبد المجيد

جامعة وهران1 أحمد بن بلة

boumazasiham27@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2017/11/13، تاريخ القبول: 2018/03/28

الملخص:

يعتبر أدب الرحلات من أهم الآداب المهمة في التاريخ والجغرافيا لمعرفة الأمم والحضارات من خلال المخطوطات التي وجدت فيها، وهي تعبير عن مدى اهتمام الأولين في تدوين حياتهم وعلومهم حتى تبقى في الذاكرة. ولدراسة مخطوط الرحلة الحجية لعبد الرحمن التينلاني أهمية كبيرة في معرفة الأماكن التي زارها للوصول إلى الحجاز، حيث خصّها بوصف دقيق، فذكر بعض خصائصها ومميزاتها، وتعد هذه الرحلة من أبرز الرحلات الحجية التي يمكن الإستناد عليها في التعريف بالطريق البري للجنوب الجزائري الصحراوي، ومصدر من مصادر التاريخ للتعريف بالمناطق.

الكلمات المفتاحية: مخطوط، الرحلة، الحج، التينيلالي، الصحراء.

Abstract:

A study of the manuscript "Journey of Hajj for the year 1188 AH / 1774 AD round and 1189 e / 1775 m return" written by Abdul Rahman Altenlani. Trips are the most important task of Arts in history and geography to learn nations and civilizations through the manuscripts that were found in the literature, and it was the way used by the pioneers to show how important was mentioning their diaries and sciences in order to memorize them.

the study of the manuscript pilgrimage trip of abelrahman alttinlani has a great importance in knowing the places he used to visit to reach alhijaz , this trip was accurately described by mentioning some of its features and characteristics and it is considered as the most important trip which shows the way through the southern algerian road towards al hijaz.

مقدمة:

إنّ الحج فُرض على المسلمين كافة بطبيعة الحال مع تحقيق الإستطاعة، حيث قال تعالى:{**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**}[1] فكان الإنسان يحاول تحقيق هذا المطلب رغم شدة وصعوبة السفر إلى البقاع المقدسة خاصةً في مشقة الطريق، فكان شوقهم لزيارة بيت الله أولى من التفكير بتلك المخاطر التي يمكن أن تعارضهم في طريقهم، حيث لم يكتف هؤلاء برحلتهم بل كانوا يدونون طريقة ترحالهم ووصف الأماكن التي مروا بها، فكان للرحلة دور كبير في معرفة الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والسياسية، إذ تشكل الرحلة مصدراً أساسياً للباحث والمؤرخ وحتى الجغرافي في الدراسة والبحث عن ماضي الأمم وتاريخهم.

ومن بين الرحلات الحجازية التي كان لها دور كبير في التأريخ نذكر الرحلة الحجية لعبد الرّحمن التينلاني، التي هي موضوع الدراسة في هذا المقال.

التعريف بصاحب المخطوط:

ولمعرفة أهمية هذا المخطوط استوجب علينا التعريف بصاحبه العالم التينلاني، الذي يعتبر أحد البارزين من علماء توات، إذ ذكرنا نسبه ومسقط رأسه وأهم شيوخه وتلامذته ومؤلفاته، ثم تطرقنا إلى وفاته.

أولا: اسمه ونسبه.

هو الشيخ عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن معروف بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن الحسن بن يوسف بن أحمد بن داود بن محمد بن سلطان بن تميم بن عمر بن ملوك بن موسى بن مدان بن دان بن سكناس بن مغرور بن قيس بن محمد بن

[1]- القرآن الكريم، سورة الحج، الآية 27.

محمد بن محمد بن أبان بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف.[2]

ثانياً: مسقط رأسه بتنلان والتعريف بها.

ولد أبو زيد عبد الرحمن بن معروف بن يوسف، التواتي سنة 1121هـ/1709م بتنلان،[3] التي أسسها الشيخ السيد أحمد بن يوسف[4] في القرن الحادي عشر للهجرة يوم الأربعاء تسعة أيام مضت من رمضان عام 1054هـ،[5] وهي إحدى قصور تيمي في الشمال الشرقي لمدينة أدرار لها تاريخ مجيد في نشر العلم والثقافة، بل مزرعة المعرفة في الصحراء الجزائرية في العصور الماضية ولقد كان رجالها من بين رجال توات يتصفون بالجد والاجتهاد والنشاط ونشر العلم والارتحال من أجل تعليمه وتعلمه، حتى أصبحت في القرن الحادي عشر للهجرة مركز إشعاع انعكست أنواره على الصحراء الكبرى والبلاد الشرقية والغربية بل في جميع نواحي إفريقيا، حيث تأسست تنلان الجديدة والتي تعرف الآن –بتنلان– في الخمسينات أواسط القرن الحادي عشر للهجرة .[6]

ثالثاً:علمــه وشيوخه.

---

[2]_محمد باي بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التينلاني، مطبعة دار هومه، ص03.

[3]_عبد الكريم طموز، تحقيق فهرس شيوخ الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التينلاني التواتي (ت1152هـ/1739م)، إ:أ د_بوبة مجاني، مذكرة الماجستير في التاريخ الوسيط تخصص علم المخطوط العربي، جامعة منتوري بقسنطينة، قسم التاريخ، 1431/1430هـ_2010/2009م، ص62.

[4]_هو الشيخ الإمام الناسك الهمام، سيدي أحمد بن يوسف بن محمد بن السلطان بن تميم بن عمر بن ملوك بن موسى ابن مدام بن دان ...وينتهي نسبه إلى محمد بن ابان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه. كان شيخاً عالماً ماهراً في علم الحديث وغيره له تآليف عديدة وأشعار جيدة. ينظر: محمد عبد العزيز سيدي عمر، قطف الزهرات من أخبار علماء توات، ط/2002م، صحراء الجزائر، ص79.

[5]_محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ج1، ص80.

[6]_محمد باي بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التينلاني، ص ص 3_4.

يعتبر عبد الرحمن التينلاني سيد من سادات العلم،[7] وهو شيخ الشيوخ ومنبع الفيض والرسوخ، عالم الأعلام، ومرشد الإسلام قرأ القرآن على الشيخ الفاضل الأديب النبيل السيد أحمد الحبيب السجلماسي اللمطي، وأجازه إجازة مطلقة عامة مسندة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وتفقه عن أكابر من توات،[8] حيث قال عن نفسه: "وكنت منة من الله ممن ألهمه لطلبه وعلق همته بحمله وكتبه"، فكان لعبد الرحمن بن عمر رحلة طويلة مع العلم وأهله منذ سنه المبكر، وكان شديد التعلق بأهل العلم، فكان له بذلك جملة من الشيوخ المختلفة أوطانهم، وكان جماعاً للإجازات والأسانيد في مختلف العلوم،[9] إذ أثنى محمد بن عبد الكريم التمنطيطي على الشيخ عبد الرحمن التواتي، حيث قال عنه ".... شيخ الشيوخ وبقية الرسوخ، العلامة، الفهامة، علم الأعلام، ومرشد الإسلام، أبو زيد كان . رحمه الله . عالماَ، ثاقب الذهن ذا وقار وديانة، انتهت إليه رياسة الفقه بالديار الصحراوية..." وقال عنه المهداوي في تقييده الدرة الفاخرة: ".... عالم العصر ... من أهل قيام الليل، كان من غرائب الدهر تقدم في جميع فنونه وكان شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه، صالحا، مجتهدا، نوازليا، عجيبا، فاضلا، في فنون كثيرة وتخرج عنه الأعيان".[10]

تلقى العلم على يد مجموعة من المشائخ وفق طرق التدريس المتبعة في القطر التواتي حيث دخل الكتاب في سن مبكرة فحفظ القران الكريم على عادة أقرانه، على يد الشيخ أبي حفص عمر بن عبد القادر التنلاني، وذلك بعد رجوع الأخير من فاس التي كان يعمل فيها مدرسا بجامع القرويين سنة 1129 هـ /1717م ، وبعد حفظه القرآن انتقل إلى دراسة العلوم الإسلامية الأخرى وفق المنهج التعليمي في البلاد التواتية، حيث درس عليه صحيح البخاري وشمائل الترمذي وكتاب

[7]–عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها (من القرن التاسع الهجري إلى القرن الرابع عشر)، دار الغرب للنشر، ط2، ص115.

[8]_محمد عبد العزيز سيدي عمر، المرجع السابق، ص99.

[9]–عبد الكريم طموز، المرجع السابق، ص62.

[10]–عبد الرحمن بعثمان، فهرسة عبد الرحمن بن عمر التواتي المتوفي 1189هـ/ 1775م، (دراسة وتحقيق)، رسالة ماجستير في التاريخ العام، إ. د_محمد بن معمر، جامعة بشار، معهد الآداب والعلوم الإجتماعية، 1430هـ/ 2009م، ص29.

الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى للقاضي عياض، وبعض مظان فقه مالك كرسالة ابن أبي زيد القيرواني، ومختصر خليل ، ومتن المرشد المعين لابن عاشر ثم درس علوم اللغة والمنطق بدءًا من ألفية ابن مالك ولامية الأفعال والأجرومية وتلخيص المفتاح، والسلم في المنطق، وغيرها من المصنفات التي كان تشكل منهاج التدريس في توات.[11]

حيث أحصى في فهرسته اثنا عشر شيخاً وما رواه عنهم وما أجازوه به، وهم:

-الشيخ أبي حفص عمر بن عبد القادر التينلاني(1098هـ/1152هـ).

- الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري (ت1160هـ).

-العلامة عمر بن محمد المصطفى الرقادي الكنتي (1157هـ).

-العالم اللغوي أبو عبد الله محمد بن أب المزمري (ت 1160هـ).

-الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن صالح السوقي التكروري.

-الفقيه الشيخ طالبن بن السيد الوافي بن طالبن.

-الشيخ الحاج عبد الرحيم بن محمد التواتي.

-الشيخ أحمد بن الحاج الأمين القبلي الغلاوي الشنقيطي (ت1157هـ).

-الفقيه أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الدّرعي (ت1163هـ).

-محمد المكي بن الصالح بن محمد الغماري السجلماسي.

-الشيخ صالح بن محمد الغماري.

-الشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلالي.[12]

[11]- عبد الرحمن بعثمان، المرجع السابق، ص ص29، 30.

[12]-رشيد بايوسف، قراءة في مخطوط: غاية الأماني في أجوبة أبي زيد التينلاني (ت1189هـ).مقال من الأنترنت:
http://bayrachid.blogspot.com/p/1189.html
_يوم 2017/02/20، على الساعة: 14:30.

هؤلاء أهم العلماء الذين أخذ عنهم الشيخ عبد الرحمن التينلاني العلم والعلوم من داخل الوطن، أو من خلال كثرة رحلاته إلى خارج الوطن، وهذا انما يبين لنا مدى اهتمامه بالعلم لملازمته للعديد من المشايخ.

رابعاً: تلامذته.

لقد تخرج على أيدي الشيخ سيدي عبد الرحمن عدد كبير من العلماء حملوا مشعل الهداية والنور وقاموا بواجب الدعوة إلى الله فكان منهم الإمام والمدرس والقاضي والمؤلف، نذكر بعضاً منهم: العلامة الشيخ سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن وأخوه السيد عبد الله، تتلمذا على والدهما وورثا علمه، وأيضاً العلامة سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن البلبالي مؤلف غنية الشورى والذي كانت له في العلم والعرفان اليد الطولى، درس وأفتى وألف وتولى قضاء الجماعة بتوات ولد سنة 1166هـ وتوفي سنة 1244هـ، وكذلك القاضي سيدي عبد الحق بن عبد الكريم الحسني.[13] ومنهم الشيخ سيدي عمر التينلاني المعروف بعمر الأصغر، والإمام الشهير والقدوة المنير الشيخ السيد محمد بن الشيخ سيدي محمد العالم الزجلاوي الذي كان آية في العلم والحفظ والذكاء.[14]

خامساً: مؤلفاته.

تعددت مؤلفات الشيخ عبد الرحمن التينلاني من مخطوطات للتراجم أو أرجوزات، حيث جعلته أحد المخلدين في الوسط العلمي وسنذكر البعض من بصماته العلمية بعد وفاته التي من بينها:

_مخطوط مختصر الدر المصون في إعراب الكتاب المبين.

_مخطوط تراجم شيوخه.

_مخطوط مختصر النوادر في الفقه.

_مجموعة تقاييد وفتاوى.

[13]-عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص115.

[14]-محمد باي بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التينلاني، ص27.

_أرجوزة شبكة القناص في نظم درة الغواص.

_أرجوزة في علم الفلك.

_مخطوطات عن رحلاته.[15]

برغم نبوغ علماء توات في شتى العلوم كان الغالب عليهم قلة التدوين ،حيث كانوا يتصدون للتعليم والتأليف في صدور الرجال، إلا أن الشيخ عبد الرّحمن التواتي، بحسب ما هو مبسوط في خزائن توات قد خالف القاعدة بعض الشيء، فكان من المكثرين وذوي القلم السائل، ومن الموسوعيين الذين تتنوع مؤلفاتهم لتشمل كل صنوف العلم، فقد ألف الشيخ في اللغة والفلك والفقه وأدب الرحلة .[16]

سادساً: رحلاته.

قام الشيخ عبد الرحمن التينلاني برحلات خارج الوطن فكانت حافلة، اتسمت بالنشاط والعلم فرحلته الأولى إلى بلاد التكرور مع شيخه الإمام عمر بن محمد بن المصطفى الكنتي، وكانت رحته الثانية إلى أوران للدراسة على يد شيخه عمر، غير أنه لم يحدد المدة التي مكث فيها عنده ثم عاد إلى تنلان وبقيت علاقته مع شيخه وطيدة، ثم رحل إلى سجلماسة لزيارة الشيخ صالح بن محمد العماري فكانت انطلاقته من تنلان سنة 1168هـ، فأكرمه وكانت رحلته إليه لأجل دراسة القرآن عنه بقراءة الإمام نافع عن ورش وقالون عن طريق الأزرق وختم عنه السلكة في ظرف خمسة عشر يوماً،[17] وأخيراً رحلته الرابعة إلى الحجاز والتي هي موضوع دراستنا، فاتصف بذلك التينلاني برحلاته العلمية بغية طلب العلم وبالرحلة الحجازية لأداء فريضة الحج.

---

[15] – أحمد أبا الصافي جعفرى، الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن7هـ حتى نهاية القرن13هـ، منشورات الحضارة، ط2009/1، ص48. _مقال: رشيد بايوسف، غاية الأماني في أجوبة أبي زيد التينلاني، المرجع السابق.

[16]_ ينظر: عبد الرّحمن بعثمان، المرجع السابق، ص ص33، 34.

[17]_مزيلخ عاشور، الشيخ عبد الرحمن التينلاني ومنهجه في تلخيص كتاب: الدر المصون للسمين الحلبي، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية، تصدر عن اتحاد الكتاب العربي، دمشق، العدد 106 السنة السابعة والعشرون، تموز2007، جمادى الآخرة 1428هـ.من الأنترنت:

سابعاً: وفاته.

في فجر يوم الأحد 29صفر 1189هـ/1775م توفي الشيخ عبد الرحمن التينلاني بالديار المصرية، ودفن بمقبرة الإمام الشيخ سيدي عبد الله المنوفي عائداً من الديار المقدسة بعد أدائه مناسك الحج مخلفا وراءه إرثاً علمياً يستوجب التقدير والاحترام.[18]

التعريف بالمخطوط:

وللفت الأنظار حول مخطوط العالم عبد الرحمن التينلاني قمنا بالتعريف به ووصفه، مع ذكر أهمية هذه الرحلة كمصدر يعتمد عليها في التاريخ والجغرافيا.

أولاً: عنوان المخطوط.

إن المخطوط الذي بين إيدينا للشيخ عبد الرحمن التينلاني لا يحمل عنواناً خاصاً، ولكن من خلال قراءته يتضح لنا صلب الموضوع، وقد اطلق عليه في الخزانة التي وجد فيها باسم "رحلة حجية لعام 1188هـ/1774م ذهاباً و1189هـ/1775م عودة" ويظهر العنوان من بداية كلامه حيث يقول: "الحمد لله الذي فرض على المكلفين من عباده حج العتيق وغفر ذنوب من حجه وهو بذلك حقيق على ما هدانا إلى خير طريق واشكره على ما منحنا من التوفيق واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنجينا بها من عذاب الحريق ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى خير فريق اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه الذين الذين أقاموا التدبير أفضلهم أبو بكر الصديق وبعد فلما من الله علي بالتوجه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه أفضل الصلاة والسلام ....."[19].

http://www.taouat.net/main/index.php/2014-10-23-10-09-06/303-2011-02-22-21-24-04

_يوم 2017/02/20، على الساعة:14:00.

[18] _رشيد بايوسف، قراءة في مخطوط: غاية الأماني في أجوبة أبي زيد التينلاني، المرجع السابق.

[19] -الصفحة رقم:01.

وقد اطلق الشيخ محمد باي بلعالم على هذا المخطوط ب"رحلته لأداء فريضة الحج" في كتابه الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التينلاني، إذ أعاد كتابته وسرده في الكتاب، مع وجود بعض الإختلاف في النسخة التي بين أيدينا والنسخة التي اعتمد عليها الشيخ بالعالم وذلك في بعض الكلمات التي سقطت في كلتا النسختين، اذ يمكننا سد الفراغات التي وجدت فيهما.

ثانياً: وصف المخطوط.

إن المخطوط الذي بين أيدينا موجود بخزانة قصر باعبد الله بتوات (أدرار)_الجزائر، وهو بدون رقم التصنيف، إذ كانت بدايته: "الحمد لله الذي فرض على المكلفين من عباده حج العتيق ..." ونهايته: "رحلة شيخنا وقدوتنا ووسيلتنا إلى ربنا. (هنا نقص في المخطوط) الدباغ أبو زيد شيخ الوسيلة سيدي عبد الرحمان بن عمر (هنا نقص) بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه لتاريخ ..في عام عبد ربه تعالى. ويضيف في آخر المخطوط حديث الرسول: "قال رسول الله ص ع و "من كان يومن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه"." إذ لا يوجد للمخطوط ناسخ.

وينتمي هذا المخطوط إلى الرحلات الحجازية النثرية، وعدد أوراقه 20 صفحة بمقياس 21×15سم، وبكل صفحة 18سطراً، وأوراقه بيضاء بحالة جيدة، يوجد فيه العديد من الكلمات التي سقطت عن المتن، كما أنه ناقص الأوراق في ما قبل آخر المخطوط، حيث كُتب بالخط المغربي وهو مقروء متوسط الحجم مكتوب باللون الأسود.

ثالثاً: محتوى المخطوط.

ولدراسة محتوى هذا المخطوط عرفّنا بالرحلة الحجية، وذكرنا مسار رحلة التينلاني، وأهمية هذه الرحلة في مجال التأريخ:

أ_التعريف بالرحلة الحجية:

يعتبر فن الرحلات من الفنون الأدبية الراقية التي اهتم بها العرب قديماً وحديثاً، لما فيها من أخبار، وغرائب، ومشاهدات، ومسامرات، ومناظرات، عاشها مؤلفوها، فكانت تستجلب القراء بفضول إلى معرفة الآخر، والبلدان البعيدة وأخبار سكانها.[20]

حيث أسهم الجزائريون مساهمة واضحة في كتابة الرحلات ولا سيما خلال القرن الثاني عشر (18م)، إذ كانت بعض رحلاتهم نتيجة للحج، وبذلك تكون رحلات حجازية.[21]

فالحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام لمن استطاع إليه سبيلاً، فكانت مكة ملتقى المسلمين يأتون إليها من كل فج عميق فيتعارفون ويتبادلون الآراء والمنافع والأخبار، ولم يكن الوصول إلى مكة سهلاً لكل المسلمين، بل كان بعضهم يقطع بضعة آلاف من الكيلومترات للوصول إليها كما هي الحال بالنسبة لأهل المغرب. وكان بعض الرحالة يكتبون ما يشاهدون من عجائب وغرائب وهم في طريقهم إلى الحجاز.[22]

حيث قسم أبو القاسم سعد الله الرحلات الحجازية إلى قسمين شعرية ونثرية، كما يرى بأن توجه الجزائريين إلى الحجاز كان عادةً نتيجة توق روحي نحو الحرمين وزيارة البقاع التي وطئتها أقدام الرسول صلوات الله عليه وسلم وصحابته، فالحجاز في نظرهم ليس مجرد بقعة جغرافية تزار للسياحة والعلم ونحو ذلك، ولكنها قطعة أرض طاهرة تضم تاريخ الوحي والدعوة والأمة الإسلامية، ولذلك فهم يسجلون عواطفهم المتأججة لرؤية الحجاز وأهله والتبرك بترابه وهوائه.[23]

ولعل أهم تلك الرحلات الحجازية هي رحلة التينلاني التي بين إيدينا، إذ لم تستوف حقها من الدراسة كما يجب رغم أهميتها العلمية في معرفة الاقطار والأماكن.

ب_مسار رحلة التينلاني:

[20]_ ابن زاكور الفاسي، نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، المعرفة الدولية، الجزائر، ص9.

[21]_أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، طبعة خاصة،2007،ج 2، ص381.

[22]-محمد محمود محمدين، التراث الجغرافي الإسلامي، دار العلوم، المملكة العربية السعودية، ط1419/3هـ-1999م، ص ص 135 _136.

[23]_أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص387.

تعتبر الرحلة الحجية للشيخ عبد الرحمن التينلاني الرحلة الرابعة والأخيرة بالنسبة إلى رحلاته الأخرى، إذ كان مبتغاها أداء فريضة الحج، حيث لم يكتف برحلته دون فائدة إنما أعطاها صبغة خاصة من خلال تدوينها، لتكون سبيلاً لمعرفة العديد من الأماكن والأقطار وحتى الوديان والآبار وغيرها من الأمور التي ذكرها الشيخ التينلاني في رحلته هذه.

حيث يقول عنها الشيخ محمد باي بالعالم في كتابه "ألف الشيخ سيدي عبد الرحمن التينلاني مذكرة رحلته للحج ابتداء من بلده تنلان وعدد فيها جميع المراحل والأماكن التي نزل بها والرجال الذين التقى بهم".[24]

وبدأ التينلاني مسار رحلته من مسقط رأسه تنلان التي تحدثنا عنها في بداية الموضوع، وكانت الانطلاقة يوم الجمعة 10 من جمادى الآخر سنة 1188هـ/1774م، حيث يقول: "فخرجنا من بلادنا بعد صلاة الجمعة العاشر من جمادى الأخير"[25] كانت رحلته برفقة بعض المشايخ الذين اقترحوا عليه فكرة الحج إلى البقاع المقدسة، كما أنهم تكفلوا بمصاريف هذه الرحلة، إذ يقول في ذلك: "لما تحركت لذلك همة الأخوان في الله سيدي عومر بن سيدي عبد الرحمن وابن عمه سيدي إدريس"[26] وانتهت رحلة التينلاني يوم الخميس من شهر صفر 1189هـ وكان ذلك في القاهرة، حيث لم نستطع تحديد تاريخ الشهر بسبب الكلمات التي سقطت عن متن المخطوط.

رابعاً: أهمية رحلة التينلاني:

وتعتبر هذه الرحلة من أهم الرحلات في التاريخ الحديث، وذلك من خلال اهتمامها بعدة جوانب، فهي تساعد الباحث لمعرف الأقطار التى سار إليها الشيخ التينلاني وكذلك معرفة الأماكن والوديان والطرقات والآبار وحتى نوعية الماء، وهذا بطبيعة الحال يعطيها صبغة خاصة لمعرفة الأوضاع

[24]_محمد باي بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التينلاني، ص60.
[25]_الصفحة رقم: 02.
[26]_الصفحة رقم: 01.

خلال تلك الفترة في العديد من المناطق التي زارها، فيتمكن الباحث من خلالها استقراء مختلف الحالات الاقتصادية والثقافية والإجتماعية وحتى السياسية .

ولتسليط الضوء على مدى أهميتها كان لنا ذكر بعض من تلك الخصائص التي ميزتها من أماكن ووديان وغيرهم:

1_بعض المدن والمناطق التي زارها الشيخ التينلاني: مدينة تمنطيط، قرية بعلى، بلاد تدكلت، قرية تمقطن، بلاد ديدر، بلاد فزان، قرية أبار، قرية ابريا، قرية أمتوا.

2_ذكر بعض الزوايا وقبور الأولياء الصالحين: زاوية الجديد، زاوية الرقاد، زاوية سيدي أبي الأنوار، زاوية تفراقن، زاوية أبي نعامة، قبر الولي العلامة الصالح محمد عبد الكريم المغيلي، قبر الولي العالم الصالح محمد بن علي المعروف بالنحوي.

3_ذكر بعض الوديان والآبار: واد بطحان، واد موسى، غدير امكيد، واد تدمايت، واد عصرا، واد نتفرين، واد الطلح، عين صالح، عين يوسف، بئر الصنم، ماء حاسي الشب، حاسي اليلمى، ماء تحجاوت، ماء الجان، ماء أجر أشكاش.

4_ ذكر بعض الأشجار: شجر الحاد الأسود(الذي يسمى الأنفى)، شجر الشبرق، شجر الأرطبي، شجر الدفلى، شجر الأتل.

5_ذكر بعض المشايخ: سيدي علي بن سيدي أحمد، سيدي أحمد بن الفقيه سيد الحاج إبراهيم، والسيد محمد بن بلحاج والحاج محمد بن حسن من أولاد أبي القاسم والحاج محمد بن عبد الله من أولاد الحاج، أحمد البكاني بن الشيخ أبي نعامة.

ولم يكتف الشيخ التينلاني بذكر هذه الخصائص فقط بل كان يعرّفها أحياناً ويصفها مثل وصفه لنوعية الماء من حيث الملوحة والعذوبة، وكذلك نوعية الطريق وحالة الجو وغيرها من المواصفات وتظهر كل هذه الأمور في قوله: "فنزلنا على بير يقال له الصنم ثم رحلنا منه بعد صلاة الصبح وبتنا بواد بحان وظللنا سائرين من يومنا إلى العصر لأن الله تعالى اكرمنا بريح باردة شمالية ولم

يحبسنا الحر إلا قرب الزوال ثم رحلنا منه وسرنا مع الواد المذكور حتى انقطع فاستقبلنا جبال وعقبات فظللنا في طلوع وهبوط حتى خرجنا إلى بسيطة إصفرار فبتنا بها."[27]

ومن خلال ذلك يمكننا القول بأن لهذه الرحلة دور كبير في إبراز تاريخ العديد من المدن التي زارها التينلاني، وبذلك يمكن للمؤرخين والجغرافيين الاعتماد على هذا المخطوط في التأريخ لهذه الفترة الممتدة من(1188هـ/1774م)إلى (1189هـ/1775م).

خاتمة:

وفي ختام هذا الموضوع يتبين لنا بأن رحلة عبد الرحمن التينلاني تندرج ضمن الرحلات الحجازية النثرية، لأداء فريضة الحج وتحقيق الركن الخامس من أركان الإسلام، حيث لم تنل حقها من الدراسة بعد، رغم أهميتها بين الرحلات الأخرى، ويمكننا القول بأنها كانت علميةً أيضا، لأن صاحبها لم يقتصر على الحج فقط بل كان يذكر كل الأماكن التي مر بها وحتى بعض أساليب العيش، كما أنه نقل لنا الواقع الذي كان يعيشه خلال رحلته فيصبح القارئ وكأنه يعايش تلك الفترة.

فاكتست هذه الرحلة طابعاً خاصاً لامكانية المؤرخين والجغرافيين الرجوع إليها، وجعلها مصدراً مهماً في التأريخ، كما أن هذه الرحلة تبين لنا مدى حب وتعلق الإنسان بالترحال، بغية المعرفة والإستكشاف وزيارة البقاع المقدسة، وكذلك تركهم لنا بصمات لتلك الفترات التي عاشوها وعايشوا الأجيال فيها معهم.

[27]_الصفحة رقم:04.

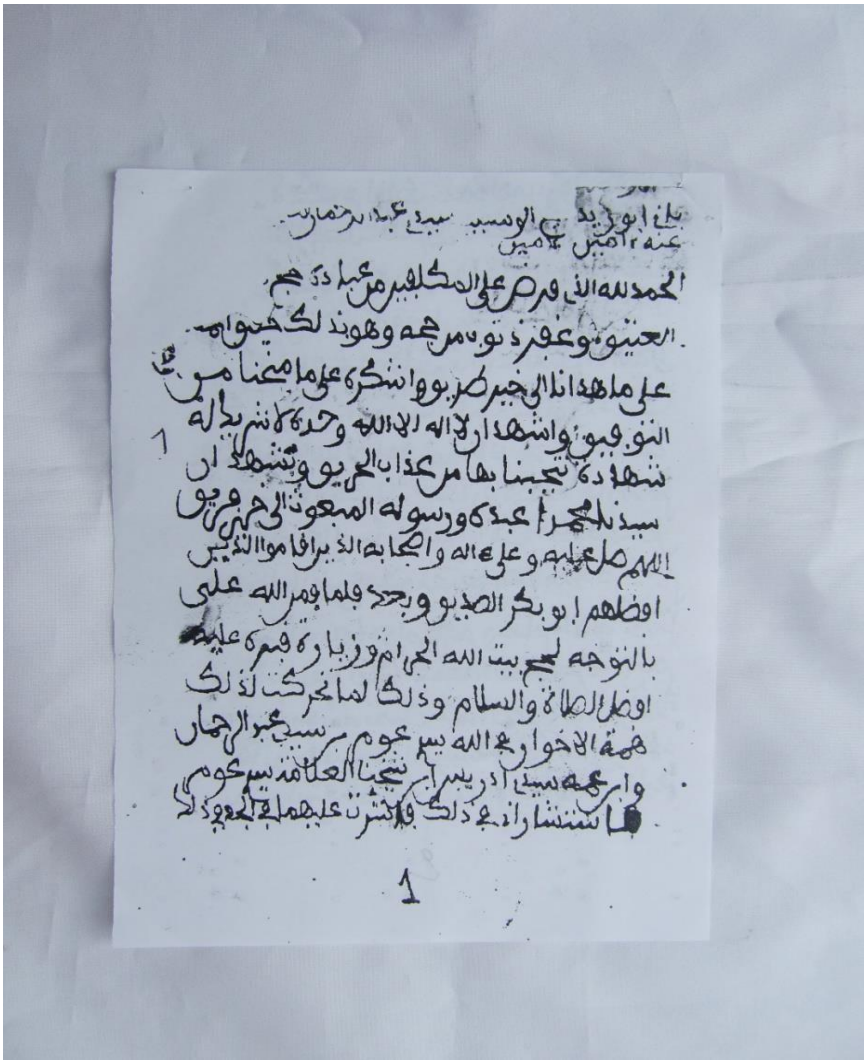

الصفحة رقم: 01 من المخطوط.

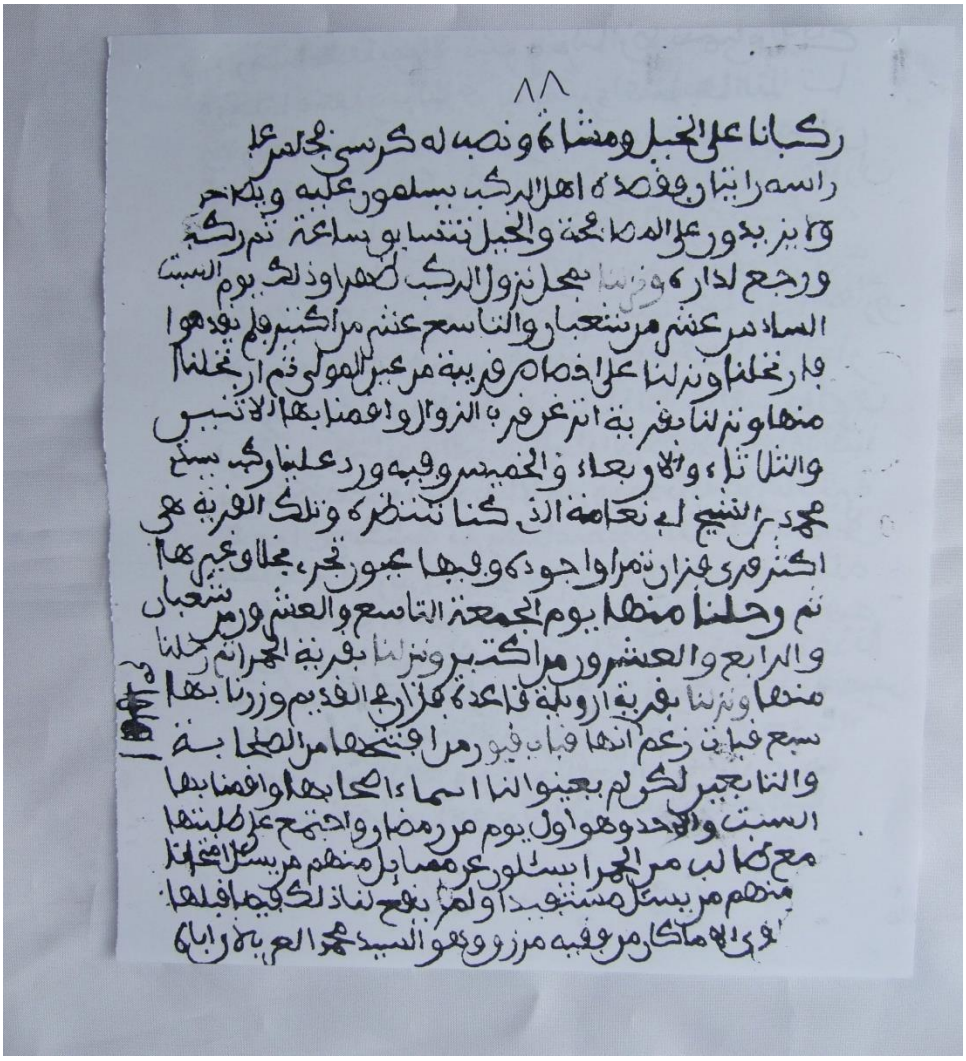

الصفحة رقم: 11 من المخطوط.

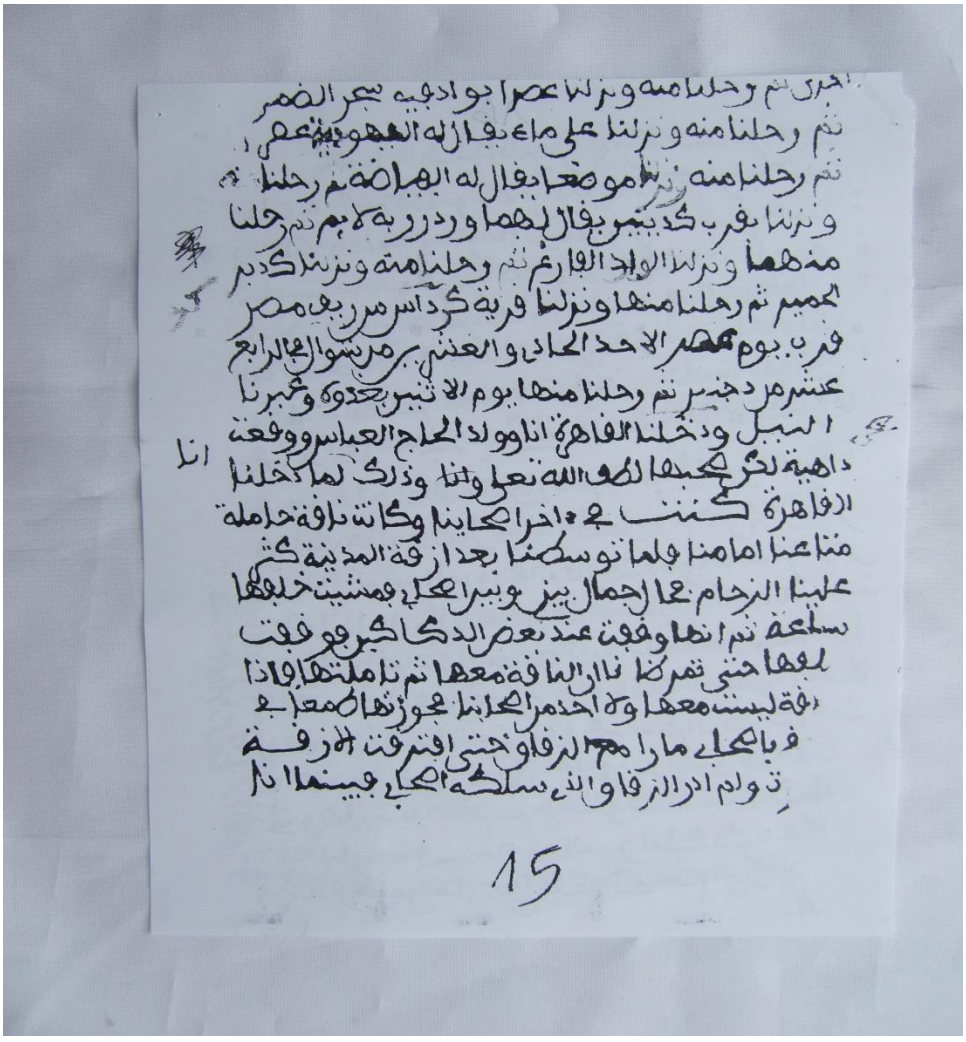

الصفحة رقم: 15 من المخطوط.

قائمة المصادر والمرجع:

القرآن الكريم.

1. بكري (عبد الحميد)، النبذة في تاريخ توات وأعلامها (من القرن التاسع الهجري إلى القرن الرابع عشر)، دار الغرب للنشر، ط2، د/س.
2. باي بلعالم (محمد)، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التينلاني، مطبعة دار هومه.
3. . التينلاني (عبد الرّحمن)، رحلة حجية لعام 1188هـ-1774م ذهاباً و1189هـ- 1775م عودة، خزانة قصر باعبد الله، توات، أدرار، الجزائر.
4. جعفرى (أحمد أبا الصافي)، الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن7هـ حتى نهاية القرن13هـ، منشورات الحضارة، ط1/2009.
5. الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ج1، د/ط.
6. سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار البصائر، الجزائر، طبعة خاصة،2007.
7. سيدي عمر (محمد عبد العزيز)، قطف الزهرات من أخبار علماء توات، ط/2002م، صحراء الجزائر
8. الفاسي (ابن زاكور)، نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، المعرفة الدولية، الجزائر.
9. محمد ين (محمد محمود)، التراث الجغرافي الإسلامي، دار العلوم، المملكة العربية السعودية، ط3/1419هـ-1999م.

10. بعثمان (عبد الرحمن)، فهرسة عبد الرحمن بن عمر التواتي المتوفي 1189هـ/ 1775م، (دراسة وتحقيق)، رسالة ماجستير في التاريخ العام، إ. د_محمد بن معمر، جامعة بشار، معهد الآداب والعلوم الإجتماعية، 1430هـ/ 2009م.

11. طموز (عبد الكريم)، تحقيق فهرس شيوخ الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التينلاني التواتي (ت1152هـ/1739م)، إ:أ د_بوبة مجاني، مذكرة الماجستير في التاريخ الوسيط تخصص علم المخطوط العربي، جامعة منتوري بقسنطينة، قسم التاريخ، 1431/1430هـ_2010/2009م.

مواقع الأنترنت:

12. بايوسف (رشيد)، قراءة في مخطوط: غاية الأماني في أجوبة أبي زيد التينلاني (ت1189هـ).مقال من الأنترنت:

13. http://bayrachid.blogspot.com/p/1189.html

14. مزيلخ (عاشور)، الشيخ عبد الرحمن التينلاني ومنهجه في تلخيص كتاب: الدر المصون للسمين الحلبي، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية، تصدر عن اتحاد الكتاب العربي، دمشق، العدد 106 السنة السابعة والعشرون، تموز2007، جمادى الآخرة 1428هـ.من الأنترنت:
http://www.taouat.net/main/index.php/2014-10-23-10-09-06/303-2011-02-22-21-24-04